ان تجمع بين كل القوى التقدمية في العالم العربي»[٤٣]. وقد نجم عن هذه الزيارة زيادة الدعم السياسي والعسكري السوفياتي لمنظمة التحرير الفلسطينية مع ان الموقف السوفياتي العام لم يتعدل كثيراً.

وفي تموز (يوليو) ١٩٧٢، لوحظ تعزيز العلاقات السوفياتية ـ الفلسطينية خلال زيارة عرفات الى موسكو وعقب «لقائه بعدد من موظفي وزارة الدفاع السوفياتية ونجاحه في الحصول على مساعدات عسكرية مباشرة»[٤٤]. واعتبرت هذه الزيارة اهم بكثير من التي سبقتها، كونها تمت في الوقت الذي كان يرحّل فيه السادات الخبراء السوفيات من مصر. الى ذلك، اوجد التدهور في العلاقات السوفياتية ـ المصرية، لدى القيادة في الكرملين، ضرورة تقوية العلاقات السوفياتية بمنظمة التحرير الفلسطينية. وفي ضوء هذا التوجه، حصلت المنظمة، لأول مرّة، على شحنات مباشرة من الأسلحة السوفياتية، وعلى تغطية اعلامية اوسع من اي وقت مضى لنضالها الموجه ضد اسرائيل[٤٥]. لكن هذا التحسن في العلاقات السوفياتية ـ الفلسطينية قد تم تجميده بسبب العملية الفدائية التي حصلت في ميونيخ، خلال الالعاب الاولمبية في نهاية العام ١٩٧٢، والتي ادانها السوفيات[٤٦]؛ ثم عادت العلاقات، بعد فترة وجيزة، الى سابق عهدها.

وفي اعقاب حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، برز تطور جديد في الموقف السوفياتي ازاء منظمة التحرير الفلسطينية. ففي الوقت الذي اخذ النفوذ الاميركي يتزايد في مصر، اراد الزعماء السوفيات التعويض عن فقدان مصر بتمتين وتثبيت علاقتهم بـ م.ت.ف.[٤٧]. وفي هذا الشأن، جاء في البيان السوفياتي ـ اليوغسلافي المشترك، الذي صدر في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٣، لدى اختتام زيارة جوزيب بروز تيتو للاتحاد السوفياتي ما يلي: «يجب اعطاء اللاجئين الفلسطينيين جميع حقوقهم القانونية والوطنية، وذلك من خلال تسوية سلمية»[٤٨]. واعتبر هذا البيان في غاية الاهمية لأنه اوحى بأن هدف الاتحاد السوفياتي، في نهاية العام ١٩٧٣، يتمثل في السعي الى اقامة دولة فلسطينية بينما الهدف السوفياتي الحقيقي هو تكثيف روابطهم بمنظمة التحرير من اجل تشكيل جبهة عربية قوية في الشرق الأوسط لمواجهة الولايات المتحدة الاميركية وتحرك السادات باتجاه الغرب وامكانية حدوث خطوة مماثلة في سوريا[٤٩].

ووفقاً للخطة السوفياتية تلقى عرفات دعوة من اللجنة السوفياتية للتضامن الأفرو ـ آسيوي لزيارة الاتحاد السوفياتي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٣. وخلال هذه الزيارة طلب السوفيات من الوفد الفلسطيني تشكيل حكومة في المنفى واعلان رغبته في الاشتراك في مؤتمر جنيف للسلام[٥٠]. لكن م.ت.ف. رفضت هذا الطلب، بالرغم من الالحاح السوفياتي المتواصل واصرار اندريه غروميكو في الخطاب الذي القاه خلال جلسة مؤتمر جنيف الافتتاحية على أن «لا مجال لتسوية او لحل القضية الفلسطينية دون اشتراك ممثلين عن الشعب العربي الفلسطيني»[٥١]. انما من الملاحظ ان غروميكو لم يأت على ذكر م.ت.ف. في تصريحه، كما هو الحال في جميع التصريحات حتى ذلك التاريخ، بل اكتفى بالقول «ممثلين عن الشعب الفلسطيني»، ويعود ذلك، ربما، الى تردد الاتحاد السوفياتي المتواصل فيما يخص المنظمة[٥٢].

واستمر الوضع على هذا النحو حتى العام ١٩٧٤، حينما حدث تغيير هام في الموقف السوفياتي تجاه م.ت.ف. تمثل في لقاء غروميكو بعرفات، مرتين، خلال زيارة الأول لمصر وسوريا في آذار (مارس) ١٩٧٤، حيث قدم الى عرفات الدعوة الحكومية الرسمية الأولى لزيارة الاتحاد السوفياتي. ورجح الراصدون السياسيون ان السوفيات قاموا بالخطوة الجديدة هذه من اجل